Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رعاية الأطفال

وألقى فى إبريل سنة ١٩١٠ القصيدة الآتية فى احتفال أقامته جمعية رعاية الأطفال يصف بؤس أم فقيرة حامل وكيف لقيت الرعاية والإسعاف فى مستشفى الجمعية:

شَبَحًا أرى أم ذاك طَيْفُ خَيال؟ ... لا ، بل فتاةٌ بالعَرَاء حيالي
أمستْ بمَدْرَجَة الخُطُوب فما لها ... راعٍ هناك وما لها مَنْ والى
حَسْرى تكاد تُعيد فَحْمَةَ لَيْلها ... نارا بأنّات ذَكَيْنْ[1] طِوال
ما خَطْبُها عَجَبا، وما خطبى بها؟ ... مالى أشاطرها الوجيعة مالى؟
ذانيتُها ولصوتها فى مَسْمعى ... وَقع النِّبال عَطَفْنَ إثْرَ نبال
وسألتها: من أنتِ؟ وهى كأنها ... رَسْمٌ على طَلَلٍ من الأطلالِ
فَتَململَتْ جَزَعًا وقالت: حامِلٌ ... لم تدْر طعم الغَمض منذ ليالى
قد مات والدُها وماتَتْ أمُها ... ومَضَى الحِمامُ بِعَمِّها والخال

* * *

وإلى هنا حبس الحياء لسانها ... وجَرَى البُكاء بدَمْعها الهطَّال
فَعلمتْ ماتُخْفى الفتَاةُ وإنّما ... يَحنُو على أمثالها أمثالى
ووقَفتُ أنْظُرُها كأنّى عابدٌ ... فى هيْكلٍ يَرنو إلى تمثال
ورأيتُ آياتِ الجمال تكفَّلَتْ ... بزوالهنَّ فوادحُ الأثقال
لاشىء أفْعَلُ فى النفوس كقامَةٍ ... هَيفاء رَوَّعها الأسَى بُهزال
أوغادة كانت تُريكَ إذا بَدَت ... شمس النَّهار فأصْبحت كالآلِ[2]

* * *

قلتُ: انهضَى قالت: أيَنْهَضُ مُيِّتٌ ... من قبره ويَسيرُ شَنٌّ بالى[3]
فحملتُ هيْكل عظمها وكأنّنى ... حُمِّلْتُ حين حَمَلْتُ عُودَ خَلال

---

(١) ذكين، أى توقدن واشتعلن.
(٢) الآلُ السراب.
(٣) الشن. القربة الخلق البالية.